

السؤال

ذكرت لأحد الأصدقاء حديثاً للرسول صلى الله عليه وسلم وعندما تركته اكتشفت أنني ذكرته بصيغة خاطئة كأن أقول مثلاً : (من قال لأخيه : يا كافر فقد كفر) وكان ذلك بغير قصد مني ، فهل علي إثم في ذلك ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

الناقل لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يتحرى الدقة ، فينقل اللفظ كما هو ، أو ينقل المعنى نقلاً صحيحاً ، حتى لا ينسب للرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقله .

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم من يبلغ حديثه كما هو ، فقال : (نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ ، قَرُبَ مُبَلِّغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ) رواه الترمذي (2657) وأبو داود (3660) وابن ماجه (230) وصححه الألباني في صحيح الترمذي . قال ابن كثير رحمه الله في رواية الحديث بالمعنى : " وأما روايته الحديث بالمعنى : فإن كان الراوي غير عالم ولا عارف بما يحيل المعنى : فلا خلاف أنه لا تجوز له روايته الحديث بهذه الصفة .

وأما إذا كان عالماً بذلك ، بصيراً بالألفاظ ومدلولاتها ، وبالمترادف من الألفاظ ونحو ذلك : فقد جوز ذلك جمهور الناس سلفاً وخلفاً ، وعليه العمل ، كما هو المشاهد في الأحاديث الصحاح وغيرها ، فإن الواقعة تكون واحدة ، وتجيء بألفاظ متعددة ، من وجوه مختلفة متباينة .

ولما كان هذا قد يوقع في تغيير بعض الأحاديث ، منع من الرواية بالمعنى طائفة آخرون من المحدثين والفقهاء الأصوليين ، وشددوا في ذلك أكد التشديد . وكان ينبغي أن يكون هذا هو الواقع ، ولكن لم يتفق ذلك . والله أعلم .

وقد كان ابن مسعود وأبو الدرداء وأنس رضي الله عنهم يقولون - إذا روي الحديث - : " أو نحو هذا " ، أو " شبهه " ، أو قريباً منه " انتهى من "الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث" .

ثانياً :

قد أخطأت فيما نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه لم يقل : (من قال لأخيه : يا كافر فقد كفر) وإنما بين صلى الله عليه وسلم أن من قال لأخيه يا كافر : إما أن يكون محققاً فلا يلحقه شيء ، وإما أن لا يكون أخوه كذلك فيرجع الكفر عليه . روى البخاري (6104) ومسلم (60) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا) .



وعند أبي داود (4687) (أَيْمًا رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَكْفَرَ رَجُلًا مُسْلِمًا ، فَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، وَإِلَّا كَانَ هُوَ الْكَافِرُ) .
وروى البخاري (6045) ومسلم (61) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ) .
فينبغي أن تتحرى الدقة فيما تنسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ونرجو أن يعفو الله عنك في خطئك الذي لم تتعمده .
والله أعلم .